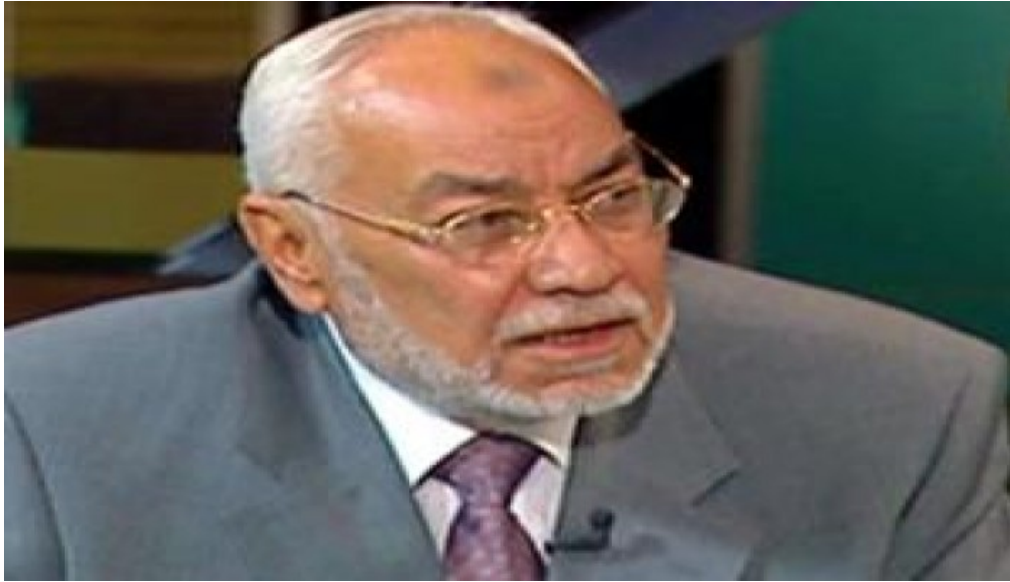


رسالة فضيلة المرشد العام للإخوان المسلمين: غزة وعام على العدوان



الخميس 1 يناير 2004 12:01 م

31/12/2009

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد النبي الأمي وعلي آله وصحبه الطيبين الطاهرين وبعد
فقد مضى عام على العدوان الصهيوني البربري علي غزة الصامدة المجاهدة فحق علينا وعلي أحرار العالم أن نبعث لها بتحية الإكبار والإعزاز .
تحية لهذا الصمود الأسطوري في وجه آلة الحرب الصهيونية وهذه التضحية الغالية والإيمان العميق والصبر الجميل، فرغم قوافل الشهداء والجرحى والمعاقين فما هي
غزة بعد عام من الحرب الشرسة تبدو رافعة الرأس شامخة الهامة قوية برجالها ونسائها وشبابها وأطفالها، هؤلاء الذين جسدوا معاني وقيم الشجاعة والإقدام
والتضحية والصبر كما جسدوا للعالم كله المعني الحقيقي للكرامة والإباء والشمم رغم القتل والحصار والتجويع .

تحية لكل قطرة دم طاهر سالت علي ثرى غزة وسلام علي أهلها وشهدائها وشيبتها وشبابها ودروبها وأحيائها ومساجدها ومآذنها العامرة والمُدْمَرَة في "بيت لاهيا"
و "جباليا" و "حي الزيتون" و"الشجاعية" و تحية لك يا فلسطين كل فلسطين من البحر إلي النهر ومن رفح إلي جنين ومن النقب إلي الجليل .
لقد كان علي حماس أن تدفع ضريبة الفوز في انتخابات حرة ديمقراطية حقيقية تابعها العالم بأسره وتسلمت السلطة علي إثرها فانقلب العالم شرقه وغربه وأدار لها
ظهره، كيف لها أن تنتزع السلطة ممن داسوا كرامة الوطن وخضعوا للمحتل الغاصب؟! وكيف لها وهي الحركة الإسلامية المجاهدة التي تسلك طريق المقاومة أن تنال
رضا الأنظمة المستبدة؟! وهي التي كانت سببا في فضحها أمام شعوبها المقهورة وأمام الرأي العام العالمي فأطلقوا عليها الأوصاف التي تنال من تاريخها وجهادها
مثل "الإمارة الظلامية" و "عزستان" ومن ثم كانت الحرب الظالمة المدمرة .

لقد كانت حرب غزة اختبارا حقيقيا للمجتمع الدولي الذي يكيل بمكيالين والذي يتشدق بالحرية وحقوق الإنسان فقد أوقعت الحرب حسب تقرير منظمة العفو الدولية
1440 شهيدا، 5380 جريحا إضافة إلي تدمير 14 ألف منزل، 68 مؤسسة حكومية، 31 مقرا لمنظمات غير حكومية، 53 مؤسسة تابعة للأمم المتحدة، 60 مؤسسة
صحية بما في ذلك 15 مستشفى وتدمير 29 سيارة إسعاف واستشهاد 16 من الطواقم الطبية بالإضافة إلي تدمير 50% من شبكات المياه، 55% من شبكات الكهرباء
وتوقف 3900 منشأة صناعية عن العمل بعد ضربها وتدميرها .

رغم ذلك لم ترزح غزة وصعدت حتى النهاية فكان الحصار والتجويع لإذلالها وإجبارها علي الركوع والتسليم .
لقد صدرت قرارات وتوصيات لرفع الحصار عن غزة من أكبر المنظمات في العالم بدءا بالأمم المتحدة ومنظمة المؤتمر الإسلامي وجامعة الدول العربية وصدر تقرير محكمة
الجنايات الدولية للقاضي "جولدستون" الذي أدان فيه العدوان وطلب بمعاقبة الجناة الصهاينة ومحاكمتهم لكن دون جدوى وكأنها صيحة في واد ونفخة في رمل .
وقد استمر الحصار الدولي والعربي علي الشعب الفلسطيني في غزة واقتصر عمليات فك الحصار علي عدد من منظمات المجتمع المدني العربية والأوروبية فكانت قوافل
"شريان الحياة" التي نظمها "جورج جالوي" النائب في مجلس العموم البريطاني والتي تم تعطيلها وعرقلتها من الوصول إلي غزة كما تم منع كل محاولات فك الحصار
عن طريق البحر فقامت إسرائيل بتهديد السفن وإطلاق الرصاص عليها كما حدث لسفينة "روح الإنسانية" القادمة من قبرص إلي غزة .

وإذا كان الحصار الإسرائيلي معروفاً ودافعه فان المرء ليعجب من قيام الحكومة المصرية بمضاعفة الحصار علي أهل غزة وبناء جدار فولاذي عازل علي الحدود معها بحجة
الدفاع عن الأمن القومي المصري، وفي الوقت الذي يحتفل فيه العالم بسقوط الجدران العازلة مثل "جدار برلين" تحتفل حكومة مصر ببناء الجدار وكأن فلسطين في
حاجة إلي جدار آخر يضاف إلي جدار "شارون" ليتم حصر إخواننا في فلسطين بين الجدارين وهكذا انتهى الأمر بالحكومة المصرية بدلا من "كسر الحصار" إلي "كسر غزة"
وبدلا من "الرصاص المصوب" الذي أطلقته إسرائيل إلي "الفولاذ المصوب" علي الحدود مع غزة .

إن الحديث عن الأمن القومي المصري في هذه الحالة هو حديث عيشي لا يمت للواقع بصلة لأن غزة كانت قبل احتلالها عام 1967 تحت سلطة وإدارة مصر وعليه كان
الأجدر بمصر أن تتحمل مسؤوليتها التاريخية فضلا عن واجبها الوطني والديني والأخلاقي عن أمن غزة وحمايتها وخاصة أنها لم تشكل خطراً في يوم من الأيام علي مصر
بل إنه في خروء الاعتداء عليها من قبل الصهاينة كان المتوقع أن تتدفع الألوف نحو الحدود المصرية فراراً من الموت كما يحدث في كل بلدان الدنيا التي تعاني من
الحروب إلا أن ذلك لم يحدث ووقفت شرطة القطاع تحرس الحدود مع مصر وتؤمنها فمعن وعلام تخاف مصر إذن؟! .

إن أبناء غزة لا يمكن أن يهددوا أمن مصر لأن أمن مصر وشعبها هو عقهم الاستراتيجي وسندهم الأساسي الذي قدّم آلاف الشهداء انتصاراً لقضيتهم، ولا يريد أهل
غزة أن يعيشوا على الأنفاق التي اضطرتهم الحصار لحفرها، بل يريدون فتناً منظماً وطبيعياً للمعبر يُطبَّق عليه قوانين مصرية كما يحدث في أي منفذ حدودي آخر .
إن الفلسطينيين عندما اقتحموا معبر رفح في انتفاضة الجوع قبل عام ونصف لم يسرقوا رغيف خبز واحد وهم الجوعى، بل تصرفوا بطريقة حضارية لم يتصرف مثلها أبناء "
لوس أنجلوس" الذين مارسوا السلب والنهب أثناء انتفاضتهم ضد الشرطة الأمريكية .

إن غزة تمثل حائط الصد بالنسبة لمصر، فهي التي تؤمن ظهرها وتحميه من العدو الصهيوني، وعلي الذين يرددون نغمة الأمن القومي أن يكفوا عن هذا الحديث لأنه
مهزلة بكل المقاييس، وعلي حكومة مصر أن تراجع نفسها لأن ما يجري إنما يقطع شرياناً آخر للاتصال بين مصر والشعب الفلسطيني ويؤلّد مشاعر من الكراهية سوف
تعمد لأجيال قادمة .

إن الوقوف مع غزة ونصرتها وفك الحصار عنها هو عين الدفاع عن الأمن القومي المصري، كما أن التخلي عنها يعرّض أمن مصر ومصالحها للخطر الصهيوني، إن أعداءنا لا يعرفون الصداقة وليس لهم عهد ولا ذمة، والمسألة عندهم مسألة وقت فأمس فلسطين والعراق وأفغانستان وغداً تكون مصر .
ألم يهدد " ليبرمان " وزير خارجية إسرائيل الحالي بضرب "السد العالي" وإغراق مصر بعباء النيل؟، ألم يطالب "عورين بنيون" مدير مكتب "بيجن" بإعادة احتلال سيناء وتقسيم مصر إلى ثلاث دويلات؟، ألم يقل "ديفيد عبري" نائب وزير الدفاع إن معاهدة مصر مع إسرائيل مؤقتة؟، ومن الذي اعتدى علينا في حربين متتاليتين في 56، 67 أليست إسرائيل؟!

وواجبنا أن نتحرك لنصرة إخواننا في فلسطين لنصرة أنفسنا والحفاظ على أمننا القومي المهدد من قبل الصهاينة .
إننا نهيب بأحرار العالم وشعوب الأمة العربية والإسلامية أن تهب لنصرة غزة ورفع الحصار عنها إنفاذاً لقول الله عز وجل: **"وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ" (التوبة : 71)**، وقوله تعالى : **"وَإِن اسْتَنْصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمُ النَّصْرُ إِلَّا عَلَىٰ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَاقٌ" (الأنفال : 72)** .
وقول رسولنا عليه الصلاة والسلام : "المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يحقره"، وقوله صلى الله عليه وسلم : " من أدلّ عنده مؤمن فلم ينصره وهو قادر على أن ينصره أذله الله عز وجل على رءوس الخلائق يوم القيامة" .

ومع كل ما نفعله من نصره لإخواننا في غزة وفلسطين ينبغي أن نكون على ثقة كاملة في أن النصر آتٍ لا ريب فيه، وأن العقاب للتعاقب وأن الباطل زاهق زائل، وأن نعلم أن هذه الآلام والنكبات التي تنزل بالمسلمين هي بمثابة (المخاض) الذي يسبق (الميلاد) أو الظلام الحالك الذي يسبق بزوغ الفجر، وضعف هذه الثقة أو غيابها دليل على ضعف الإيمان "إِنَّهُ لَا يَأْتِيَنَّكَ مِنَ الرَّوحِ إِلَهٌ إِلَّا الْكَافِرُونَ" يوسف : 87.

هذه الثقة أيها الأخوة الأحياء هي زاد المجاهدين في كل الميادين، فإذا أصاب اليأس والإحباط ضعاف العزائم والبصائر ولم يروا إلا المقدمات التي لا نهاية لها ورفعوا راية (إنا لمدركون) الشعراء : 61، كان شعار الواثقين: **"كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ"** الشعراء : 62، **"لا تحزن إن الله معنا"** التوبة: 40 .
وإن خاف غيرهم من مكر الأعداء وتخطيطهم اطمأنوا إلى قوله تعالى : **"وَيَفْكَرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِالْإَكْرِمِينَ"** الأنفال : 30، وإن خوفوهم من سلاح العدو وعدته تسلّحوا بقوله تعالى : **"فَلَمْ تَفْئُلُوهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ وَمَا رَمَيْتُ إِذْ رَمَيْتُ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى"** الأنفال : 17

وإن خوفوهم بمنع الإعمار والغذاء والدواء والتضييق والإفقار استعانوا بقوله تعالى : **"وَلِلَّهِ خَزَائِنُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ ..."** المنافقون : 7

وأوجه ندائي إلي كل مسلم :

قضية فلسطين قضية عقيدة وقيم ومثل، عليكم بصدق الحعاء في السحر فسهام السحر لا تخيب، التخلي عن الاهتمامات الفارغة والتخلي بالجد، الوعي بالقضية ونشرها ما استطعتم وتحسين الصلة بالله والثقة في نصره وتأييده .

وندائي إلي الحكومات :

إلي متي التداير والتناحر وضياع الهوية والغاية، أنتم مسئولون بين يدي الله، اعمدوا إلي ما يرضي ربكم ويصلح شأن أمتكم، وخذوا رايتمكم واحذروا عدو الله وعدوكم .

وندائي إلي أهلنا في غزة :

اصبروا وصابروا وربطوا واعلموا أن النصر مع الصبر والأيام دُول **"وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ"** آل عمران 140 ، وسوف تسقط الجدران وينحدر العدوان ويعلو الحق ويذهب الباطل هباءً **" فَأَمَّا الرِّبْدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُتُ فِي الْأَرْضِ "** الرعد 17

والله أكبر والله الحمد، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم[]

القاهرة فى : 14 المحرم 1431هـ الموافق 31 ديسمبر2009م